فإن قلت الرؤية عين النظر فكيف قيل أرني انظر اليك قلت
معنى أرني نفسك اجعلني متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر اليك
واراك فإن قلت فكيف قال لن تراني ولم يقل لن تنظر الي لقوله
انظر اليك قلت لما قال ارني بمعنى اجعلني متمكنا من الرؤية التي
هي الادراك علم ان الطلبة هي الرؤية لا النظر الذي لا ادراك معه
فقيل لن تراني ولم يقل لن تنظر الي فإن قلت كيف طلب موسى عليه السلم
وهو من اعلم الناس بالله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز
وبتعاليه عن الرؤية التي هي ادراك ببعض الحواس وذلك انما يصح فيما
كان في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فمحال ان يكون في جهة ومنع المجبرة
احالته في العقول غير لازم لانه ليس باول مكابرتهم وارتكابهم
وكيف يكون طالبه وقد قال حين اخذت الرجفة الذين قالوا ارنا
الله جهرة اتهلكنا بما فعل السفهاء منا الى قوله تضل بها من تشاء
فتبرأ من فعلهم ودعاهم سفهاء وضلالا قلت ما كان طلبه
الرؤية الا ليبكت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وضلالا وتبرأ من فعلهم
وليلقمهم الحجر وذلك انهم حين طلبوا الرؤية انكر عليهم واعلمهم
الخطأ ونبههم على الحق فلجوا وتمادوا في لجاجهم فقالوا لا بد
ولن نؤمن لك حتى نرى الله فاراد ان يسمعوا النص من عند الله باستحالة
ذلك وهو قوله لن تراني ليتيقنوا وينزاح عنهم ما دخلهم من الشبهة
فلذلك قال رب ارني انظر اليك فإن قلت فهلا قال ارهم
ينظروا اليك قلت لان الله سبحانه انما كلم موسى عليه السلم وهم
يسمعون فلما سمعوا كلام رب العزة ارادوا ان يرى موسى ذاته

فيبصروه معه كما اسمعه كلامه فسمعوه معه ارادة مبنية على قياس
فاسد فلذلك قال موسى ارني انظر اليك ولانه اذا زجر عما طلب وانكر
عليه في نبوته واختصاصه وزلفته عند الله وقيل له لن يكون ذلك
كان غيره اولى بالانكار ولان الرسول امام امته فكان ما يخاطب به
او يخاطب راجعا اليهم وقوله انظر اليك وما فيه من معنى المقابلة
التي هي محض التشبيه والتجسيم دليل على انه ترجمة عن مقترحهم
وحكاية لقولهم وجل صاحب الجمل ان يجعل الله منظورا اليه مقابلا
بحاسة النظر فكيف بمن هو اعرق في معرفة الله من واصل بن عطاء
وعمرو بن عبيد والنظام وابي الهذيل والشيخين وجميع المتكلمين فإن قلت
ما معنى لن قلت تاكيد النفي الذي تعطيه لا وذلك ان لا تنفي
المستقبل تقول لا افعل غدا فاذا اكدت نفيها قلت لن افعل غدا
والمعنى ان فعله ينافي حالي كقوله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له
فقوله لا تدركه الابصار نفي للرؤية فيما يستقبل ولن تراني تاكيد
وبيان لان المنفي مناف لصفاته فإن قلت كيف اتصل الاستدراك
في قوله ولكن انظر الى الجبل بما قبله قلت اتصل به على معنى ان
النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو ان تنظر الى الجبل
الذي يرجف بك وبمن طلبت الرؤية لاجلهم كيف افعل به وكيف اجعله
دكا بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما اقدمت عليه بما اريك من عظم
اثره كأنه عز وجل حقق عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الولد
اليه في قوله وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فإن استقر مكانه
كما كان مستقرا ثابتا ذاهبا في جهاته فسوف تراني تعليق لوجود

Copyright King Saud University